اغصانها كما عمل دارون فكانت نتيجة ابحاثهِ وتجاربهِ ان ١٨ بزرة من ٩٧ عاشت ٤٣ يومًا ثم افرخت عند زرعها في التراب

وهناك وسائل اخرى لنقل البزور من محلّ الى آخر منها ان مجاري البحار تلقي سنويًّا مقدارًا وافرًا من الاخشاب على شواطئ الجزائر ولو كانت في وسط البحار الوسيعة كالجزائر المرجانيَّة التي في الاوقيانوس الباسيفيكي وفي الغالب تكون تلك الاخشاب حاملة كميَّة كبيرة من الحصى ملتصقة بها او مجذورها بمادة ترابيَّة صلبة قلما تؤثر فيها المياه ولو بقيت فيها مدة طويلة وكثيرًا ما يتفق ان ذلك التراب يتضمن بعض بزور نباتات مما ينمو في الشواطئ البعيدة عن تلك الجزائر وقد شاهد احد النباتيين ثلاث بزور من ذوات الفلقتين افرخت بعد إستخراجها من جذر سنديانة عمرها خمسون سنة كانت ملتصقة بها على الطريقة المار ذكرها . ومن الامور الغريبة في هذا المعنى ان بزورًا كثيرةً تبقى حيةً مدة طويلة ضمن احشاء جيف الطيور العائمة على سطح البحار فبزور الحمص والماش مثلاً تموت سريعًا بعد تغطيسها في الماء الملح ولكن احد الطبيعيين اطعم حمامةً بعضًا منها ثم اماتها والقاها في الماء الملح ثلاثين يومًا واخرج البزور بعدئذٍ من جوفها وزرعها فافرخت ونمت ستأتي البقيَّة

الجذام وعلاجهُ

ان مَن طالع كتب الطب المؤلفة حديثًا يعجب من قلة اكتراث الاطباء لداء كان وقتًا ما من اكبر الادواء التي تصيب نوع الانسان ألا وهو داء الجذام المعروف بداء الاسد . ويرى ان هذا الداء قد صار قليلاً في اوربا بعد ان انتشر فيها وضرب اطنابهُ زمانًا طويلاً . على ان المشارقة يعلمون حق العلم انهُ لم يبارح ربوعهم قط وقلَّ مَن لم يرَ مجذومًا او اكثر في حياتهِ . وعلى قلتهِ في اوربا لا يزال كثيرًا في بعض جهاتها فقد كان عدد المجذومين في اسبانيا منذ ٢٨ سنة ٣٨٤ وزاد عددهم بعد ذلك فرأى الدكتور وبستر ٢٩ مجذومًا في مستشفى واحد باشبيليَّة وذلك سنة ١٨٨٠ وأخبر ان الذين دخلوا المستشفى بين سنة ١٨٧٥ و ١٨٨٠ اربعة وثمانون . والجذام كثير في البورتوغال واكثر منهُ في بروج وهو غير نادر في ايطاليا وجزائر البحر المتوسط وقد انتشر بعض الانتشار في روسيا ويوجد شيء منهُ في فرنسا وانكلترا

وقد وجد الباحثون في حقيقته ان جراثيمه لا تبلغ اشدها الاَّ في عدة سنين وقد تتأخر خمسين سنة قبلما يظهر فعلها ولذلك انتشر الآن في الاماكن التي نُقل اليها منذ عشرين او ثلاثين سنة كما في جزائر صندويج وبعض جهات اميركا واستراليا . فقد شوهدت اول حادثة في جزائر صندويج سنة ١٨٥٣ ثم زاد عدد المجذومين رويدًا رويدًا حتَّى بلغ ٢٣٠ سنة ١٨٦٥ و٧٤٩ في اوائل سنة ١٨٨٨ ويظن ان عددهم الآن لا يقلُّ عن الف ومئة مجذوم مع ان السكان كلهم نحو ستين الفًا

وظهر الجذام في غينيا الانكليزية منذ اربعين سنة فانتشر رويدًا رويدًا حتَّى بلغ عدد المجذومين الآن نحو الف . وهو منتشر على اكثره في بلاد الهند ففيها بحسب التقرير الرسمي ١٢٥ الف مجذوم . ويظن احد الباحثين في هذا الموضوع انهم لا يقلُّون عن مئتين وخمسين الفًا وعددهم يزيد سنة فسنة

ومن رأي السر موريال ماكنزي احد آحاد اطباء العصر ان هذا الداء موجود الآن في كل اقطار المسكونة ويخشى ان ينتشر في هذا العصر كما انتشر في العصور الخالية ما لم تُتخذ الوسائط الفعَّالة لمنع انتشاره

وقد اختلف الناس منذ قديم الزمان في سببه فقال بعضهم انه حادث من اكل السمك وشرب اللبن في وقت واحد ومن ذلك قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن وقال بعضهم بل هو حادث من اكل السمك المملح او المقدَّد وقال اهالي زيلندا الجديدة وهو قديم عندهم انه يحدث من اكل نوع من السرطان وقال غيرهم غير ذلك والاكثرون على ان للسمك علاقة بتولده وقد ثبت الآن او كاد يثبت ان له ميكروبًا خاصًّا به كغيره من الامراض المعدية

وكما اختلفوا في اصله اختلفوا في حقيقة عدواه فقال الاقدمون انه معدٍ وتابعهم اطباء العرب قال ابن سينا ان هذه العلة معدية وقد نقع بالارث . ومنذ سنين قليلة انتدبت مدرسة الاطباء في لندن لجنةً للبحث في هذا الموضوع فبحثت مستندةً الى تقارير الاطباء والتفاصيل في اقطار المسكونة وحكمت حكمًا قاطعًا انه غير معدٍ وتداول الاطباء حكمها بغير سؤال . وفي اعتقاد الدكتور ماكنزي انها اخطأت خطأً فظيعًا وكان ذلك سببًا لزيادة انتشار الجذام في الممالك البريطانيَّة واذا لم يُتلافَ الامر تفاقم الخطب وانتشر الداء في اوربا نفسها انتشاره في الهند وجزائر صندويج

ولم تبقَ شبهة الآن في ان هذا الداء معدٍ مثل غيره من الادواء المعدية وان

الذين يخالطون المجذومين كثيرًا يصابون بالجذام كلهم او بعضهم. وقد تعدّدت الشواهد في هذه الايام على صحة ذلك. ذكر الاب اتيان في كتاب ألّفهُ في هذا الموضوع ان طبيبًا فرنسويًا اسمهُ غودرد جاء القدس الشريف ليمتحن عدوى الجذام في نفسهِ فاقام مع المجذومين وساكنهم فعُدي منهم ومات مجذومًا بعد سنين قليلة. ومسئلة الاب دميان الشهيرلم تزل حديثة في الأذهان فانهُ ذهب الى جزائر صندويج ليمرّض المجذومين ويخفف آلامهم فعُدي منهم وذهب فريسة لهذا الداء العياء. وكذلك عُدي الدكتور هفمن واحد اتباع الاب دميان. ومن ست وستين مساعدًا في تمريض المجذومين في جزائر صندويج عُدي ثلاثة وعشرون ويظن الآن ان العدوى اتصلت الى احد عشر غيرهم. واستاذنا الدكتور ورتبات من الذين يقولون بعدم عدوى الجذام وقد رأينا بعض المجذومين الذين عالجهم مدةً طويلةً هو وتلامذتهُ في مستشفى ماريوحنا في بيروت ولم يُعدَ احد منهم ولكنّ ذلك لا يُتخذ دليلاً على عدم العدوى لان القضايا السلبيّة لا تنتج شيئًا والاّ لَلزم ان يكون السل مثلاً غير معدٍ ولم تبقَ شبهة في عدواهُ

وكثيرًا ما احتُجَّ على عدم عدوى الجذام بان احد الزوجين يكون مجذومًا ولا يتّصل الجذام منهُ الى الزوج الآخر ولكنّ الاطباء الذين وسّعوا نطاق البحث في هذا الموضوع وجدوا ان الجذام كثيرًا ما يتصل من الزوج الواحد الى الآخر ولكن جراثيمهُ لا تفعل فعلها حالاً كجراثيم الهيضة والجدري بل تتأخر عدّة سنين فيموت الزوج الواحد بالجذام ولا تظهر العدوى في الزوج الآخر الاّ بعد عدّة سنين. وفي الخامس من نوفمبر سنة ١٨٨٥ طعّم الدكتور ارنن رجلاً محكومًا عليهِ بالقتل بطعم الجذام ولما تأخر ظهورهُ فيهِ اتخذهُ القائلون بعدم العدوى حجّة لهم ولكن الجذام ظهر فيهِ اخيرًا فاصبح حجة عليهم

ثم ان انتشار الجذام ولاسيما في البلدان التي لم يكن معروفًا فيها كاميركا وجزائر صندويج لمن الادلة القاطعة على عدواهُ والاّ فكيف وصل الى تلك الاماكن واولئك الناس وهم ليسوا من نسل المجذومين حتّى يقال انهُ اتصل اليهم بالارث ولا هم اسوأ حالاً من غيرهم حتّى يقال انهُ تولّد فيهم من سوء المعيشة

هذا من جهة الداء اما العلاج فاذ تقرّر ان الداء معدٍ فاول واسطة علاجيّة فصل المرضى عن الاصحّاء لكي لا تتصل العدوى اليهم. وهذا لا يستلزم فصل الازواج بعضهم عن بعض في رأي الدكتور ماكنزي لانهُ لم يثبت حتّى الان انتقال الجذام

بالوراثة فاولاد المجذومين لا يصيبهم الجذام بالارث بل بالعدوى وهذا رأي الاب دميان ايضًا فاذا فصلوا عن والديهم نجوا كما ينجو غيرهم . اما الزوج السليم فيمكنهُ ان يتجنَّب العدوى بالاعتناء والنظافة وقلة الاتصال بينهُ وبين زوجهِ . وقد رأينا امرأة اصيبت بالجذام منذ نحو عشرين سنة وتوفيت بهِ منذ عشر سنوات وزوجها واولادها لا يزالون بالصحة التامَّة ولكن صحنة ابنتها تنذر بان الجذام ربما يصيبها ولا عجب لانها اقامت على تمريض امها اكثر من كل اولادها

وفصل المجذومين عن الاصحاء لا ينغِّص عيشهم ولاسيما اذا اعتُني بهم الاعتناء الكافي فقد رأى الدكتور ماكنزي المجذومين في بلاد نروج مفصولين عن الاصحاء وهم يتعاطون اعمالهم بلا تذمُّر ولا شكوى ورآهم في اشبيليَّة باسبانيا وهم اقل راحة من مجذومي نروج لقلة وسائط التسلية الَّتي حولهم . ورآهم الدكتور وبستر في غرناطة باسبانيا وهم جذلون يرقصون ويغنون ويضربون على القيثار بما بقي من اصابعهم

ولا يُعرف حتَّى الآن دواء يشفي من الجذام ولكن الادوية المستعملة تخفف وطأتهُ وتريح المجذومين من آلامهِ اذا كان شديد الالم . ويجب ان يلتجأ الى النظافة التامة والغذاء الجيِّد والعمل المسلِّي وهذا هو الاسلوب الذي اتبعهُ الاب دميان فاحبَّهُ المجذومون محبةً تقارب العبادة وأقروا باوامرهِ واحسنوا السيرة اقتداء بهِ

والامل وطيد ان الاطباء يكتشفون واسطة دوائيَّة لشفاء الجذام . وهم شارعون الان في البحث عن ذلك ولا يمنعهم من استمرار البحث الاَّ قلة المال فعسى ان تنظر الدول الى ذلك بعين الاعتبار فان دولة فرنسا عينت جائزة عشرين الف جنيه لباستور ليكتشف علاجًا لضربة دود الحرير فعسى انها لا تبخل هي او غيرها بجائزة مثل هذه لمن يكتشف دواء لهذا الداء . والحكومة المصرية مشهورة بكرمها فعسى ان تنظر الى هذه المسئلة بعين الاهميَّة لان المجذومين كثار في بلادها يبلغون الثلثين بحسب تقرير ديوان الصحة ويخشى ان تمتدَّ العلة منهم الى غيرهم ولها في خدمة العلم والبشرية ايادٍ بيضاء فتضاف هذه المأثرة الى مآثرها السابقة

يقال ان في بكين جريدة صينيَّة وهي اقدم الجرائد في الدنيا وكان صدورها قبل انتصار النرمنديين على انكلترا بمئة سنة وقد تولى تحريرها اثناء هذه المدة الطويلة كثيرون وحكم على الف وتسعمئة محرر منهم بقطع الرؤوس